مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 18 العدد الخاص السنة 2017 ص ص 81-97
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

انعكاسات وباء الطاعون على الاقتصاد بأوروبا في القرن 14م

The Economic Impact of the 14th Century Plague

طالبة الدكتوراه، فاطمة الزهراء حتحات
جامعة الجزائر 02، fatimazohra.hathat@univ-alger2.dz

Abstract:

The fourteenth century is one of the most turbulent periods of European history(age of disasters), several calamities took place, wars and uprisings, great schism, famines and epidemics, and the most severe disaster was the plague epidemic that reduced the population perhaps by half, and it has many effects on social and political sides ,so what are it's economic impact ?

Keywords:

Plague; Economic effects ; Fourteenth Century ; Black death ; later middle ages.

المؤلف المرسل: فاطمة الزهراء حتحات.
البريد الالكتروني: fatimazohra.hathat@univ-alger2.dz

الملخص:

شهدت أوروبا خلال القرن الرابع عشر الميلادي عدة نكبات، حروب وثورات، انشقاق ديني داخل الكنيسة، مجاعات وأوبئة، فاصطلح على ذلك القرن بعصر الأزمات، ولعل أشد محنة ألمّت بأوروبا كانت وباء الطاعون الذي حصد أرواحا كثيرة، وكان له أثر بالغ على جميع الأصعدة، لذلك سنتطرق إلى انعكاساته على الجانب الإقتصادي وبالخصوص الأعمال التجارية والمصرفية، وكيف ساهم في تعجيل زوال الإقطاع واستشراف عصر الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: الوباء؛ القرن الرابع عشر؛ الإنعكاسات الإقتصادية؛ أواخر العصور الوسطى؛ الصيارفة .

اجتاح وباء الطاعون أوروبا خلال القرن الرابع عشر الميلادي متسببا في إحداث هلع كبير وسط السكان، قتل حوالي ثلث سكانها وكأنه الفناء، فلم يبقِ ولم يذر، تفشى في كامل ربوع أوروبا كالنار في الهشيم، ولم يدخل في الحسبان، بل إن العقل البشري لم يستوعب ماهية الموتان، هل مس من الشيطان أم ذنوب وجب عليها الحساب وطلب الغفران.

إن سرعة استشراء الوباء حيرت الأطباء وأرعبت العامة، وأوقفت نيران الحروب التي كانت مستعرة في تلك الفترة، فتحرز الملوك في قصورهم، والبعض الاخر فر بحثا عن الملاذ، تكرر قرع أجراس الكنائس إيذانا بالأحزان فخيّم السواد على القرى والمدن و انقلبت كل الأوضاع، فقد أثّر الوباء تأثيرا بالغا على الحياة اليومية، الاجتماعية، والإقتصادية، وسنحاول من خلال هذا المقال تسليط الضوء على الحياة الاقتصادية كيف كانت خلال القرن الرابع عشر بأوروبا وكيف أثر الوباء عليها ، وبالأخص كيف تأثر عمل الصيارفة.

مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 18 العدد الخاص السنة 2017 ص ص 81-97
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

الأوضاع الاقتصادية لأوروبا قبيل الوباء:

شهدت أوروبا خلال القرن الرابع عشر سلسلة من الحروب والثورات، كحرب المائة عام(1337- 1453م)[1] بين فرنسا وانجلترا،التي انجر عنها قتل المئات من الفلاحين وتخريب أراضيهم، وانتشار العصابات (The Routiers)التي تبتز الأهالي. إضافة إلى الحروب الداخلية بإيطاليا حتى صارت كما وصفها دانتي:" ملأى بالأشواك والعواصف والجرائم والآثام وكأنها سفينة بلا شراع ولا ملاح وسط العاصفة الهوجاء"[2]، كذلك الحروب حول وراثة العرش بقشتالة، والتي تدّخل فيها الأجانب لمساندة الطرفين المتنازعين، فصارت قشتالة مسرحا لمعارك تقودها أيادي خارجية، مما تسبب في إفقار عامة الناس وتحطيم إقتصاد المملكة.[3]

أما الثورات فاشتعل لهيبها في كل من ريف الفلاندرز مابين 1323-1382م بسبب الضرائب التي أثقلت كاهل الفلاحين، فانتفضوا لإسقاطها عام 1323م،[4] فتدخل الملك الفرنسي فيليب السادس وأخمد ثورتهم سنة 1328م[5]، غير أنهم انتفضوا مرة أخرى بسبب فرض الملك الإنجليزي إدوارد الثالث في أوت 1336م حظرا على تصدير الصوف الإنجليزي لمدن الفلاندرز، كوسيلة ضغط للوقوف إلى صفه، فاضطر النسّاجون الذين تقوم صناعتهم على هذا الصوف إلى الثورة ضد حاكمهم حتى يتراجع عن تحالفه مع فرنسا، وبرفضه عينوا حاكما أخر والذي تحالف مع الانجليز لرفع الحظر عليهم[6].

كما قامت بفرنسا ثورة الجاكري **(Jacquerie)** عام 1356م، كتعبير لسخط الفلاحين على النبلاء، الذين لم يوفروا لهم الحماية ضد هجمات العصابات التي استنزفت كل مواردهم [7]، وكذا بسبب وطأة الضرائب في أعقاب هزيمة الملك الفرنسي أمام الإنجليز في موقعة بواتيي عام 1356م [8].

وثورة السيومبي **(ciompi)** **(1378-1382)** حيث ثار النساجون بفلورنسا بسبب أجورهم الزهيدة،[9] وفي إنجلترا قامت(ثورة الفلاحين الكبرى) عام 1381م، إثر استياء الفلاحين من الضريبة التي استحدثها البرلمان الانجليزي (ضريبة الرأس)(poll tax) لتغطية نفقات الحرب مع فرنسا [10].

فصارت بذلك أوروبا تعج بالفوضى واضطربت أحوالها، مما أدى إلى حدوث أزمة سياسية واجتماعية، انعكست سلبا على الحياة الاقتصادية، حيث أحرقت المزارع و هلك العديد من الفلاحين الذين يخدمون في الضياع، وأصبحت الطرقات غير آمنة لممارسة النشاط التجاري البري، كما استنزفت الخزينة بسبب تكاليف الحروب، ولم يعد بمقدور السكان تحمل المزيد من الضرائب، لتزداد الأوضاع تأزما بعد تفشي وباء الطاعون الذي شلَّ النشاط الإقتصادي برمته.

وأثرت التغيرات المناخية هي الأخرى سلبا على الإقتصاد، حيث تسببت الأمطار الطوفانية عام 1315م في حدوث فيضانات جارفة أتلفت المحاصيل الزراعية11، وعرف منتوج العنب بفرنسا نقصا كبيرا كما ونوعا12، وبالموازاة مع خراب المحاصيل الزراعية، عانت المواشي وبالأخص الكباش من انخفاض مهول في عددها تأثرا بتبدل المناخ و لعدم توفر العلف13، ففي انجلترا مثلا انخفض عدد المواشي من 3000 رأس إلى 14913، وتبعا لهذه الظروف ارتفعت

مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 18 العدد الخاص السنة 2017 ص ص 81-97
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

أسعار المواد الغذائية ووقعت أوروبا في مجاعة كبرى 1315-1322م (The Great Famine) 15.

ظهور الوباء وتفشيه بأوروبا

التعريف بوباء الطاعون:

يُعرف ابن سينا الطاعون على أنّه: " ورم قتّال لاستحالة مادته إلى جوهر سُمي يُفسِد العضو ويُغير لون ما يليه وربما رَشُح دما وصديدا ونحوه، يُؤدي كيفية رديئة إلى القلب من طريق الشرايين فيُحدث القيء والخفقان و الغثي (الغشى) وإذا اشتدت أعراضه قَتَل، يَعْرُض في أكثر الأمر في الأعضاء الضعيفة"[16].

فهو ورم مؤلم جدا ناتج عن انصباب الدم إلى بعض الأطراف فينتفخ ويحمَّر وقد يذهب العضو كله، وقد يخرج في الأيدي والأصابع وسائر الجسد[17]، غير أنّ أخطره الذي يظهر في الآباط وخلف الأذن، وأسلم الطواعين ما هو أحمر ثم الأصفر والذي إلى السواد لا يفلت منه أحد[18]

وقدّم ابن خاتمة الأنصاري تعريفا وافيا للطاعون بقوله " هو حمى خبيثة دائمة عن سوء مزاج قلبي بسبب تغير الهواء عن حاله الطبيعية إلى الحرارة والرطوبة، مهلكة في الغالب يتبعها كرب وعَرَقٌ غير عام لا يُعقِبُ رَاحةً ولا ترتفع عَقِبَه حرارة، وقد يوجد لها فتور في اليوم الثاني واضطراب في عامة الأوقات، ثم تتزايد من بعد، وقد يتبعها تشنُّج وبرد في الأطراف وقيئٌ مراري سَمْجٌ متواتر وعطش...أو ثقل في الصدر وضيق في النفس ونفث دم ...مع التهاب وعطش شديد وسعال وسواد

في اللسان أو تورم في الحلق واختناق مع امتناع الابتلاع أو عسره أو وجع في الرأس أو سَدَرٍ ودُوار وغثيان وانطلاق فضولٍ سَمجَة،وقد تتداخل بعض هذه الأعراض وقد يكون ذلك مع نتوء عُقَدٍ وطواعين تحت الإبط أو في الأربتين أو خلف الأذنين أو فيما يلي هذه المواضع...وقد تحدث قروح سود في مواضع من الجسد وأكثر ذلك في الظهر والعنق، وقد تحدث في الأطراف"[19].

والأصح أن الطاعون مرض وبائي عُفُوني مُعدٍ تتسبب فيه جرثومة من نوع العصيات (Bacilles) تُعرف علميا (Yarsinia Pestis) نسبة إلى العالم الفرنسي ألكسندر يرسين(A.Yersin) الذي تمكن في أواخر القرن التاسع عشر من عزل العُصية المتسببة في هذا المرض.[20]

جاء ذكر وباء الطاعون في أدبيات العصور الوسطى بعدة تسميات(Pestilence)، (The Great Mortality)، (The Plague) المشتقة من الكلمة اللاتينية (Plaga) والتي تعني الانتفاخ أو التَوَرُم[21]، ويُعرف عندهم أيضا بالوباء المشرقي(The oriental Plague)[22] لأنه انتقل من المشرق إلى أوروبا، كما ورد بمصطلح (The Great Mortality) ذلك أنه شغل العالم بأسره.[23]

في حين ورد ذكره لدى المؤرخين العرب بعدة تسميات منها : الموتان[24]، طاعون الأنساب[25]،وسمَّاه أهل المغرب والأندلس بالمرض الوافد مثل رسالة شاعر ألمرية ابن خاتمة الأنصاري،"تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد"[26].

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

أعراض وباء الطاعون

وصف الطبيب جي دو شولياك (Guy de Chauliac) أعراض الطاعون، فأخبرنا أن المرض يأتي في شكلين، الشكل الأول يصاحب المريض حمى وتقيء للدم ويتبعه موت المصاب في مدة لا تتجاوز ثلاثة أيام، أما الشكل الثاني فإنه بالإضافة إلى الحمى، تظهر أورام وتفحم (اسوداد) لبعض المناطق وبشكل خاص تحت الإبط وعند أصل الفخذين، ليموت المصاب بهذه الأعراض خلال خمسة أيام[27]،وهو ما جاء لدى الرازي في الحاوي من أن الطاعون يقتل في أربعة أيام أو خمسة.[28]

ويمكن تلخيص أعراض الطاعون في النقاط التالية: التهاب وتورم في الحنجرة والرئة، آلام شديدة بمنطقة الصدر، تقيؤ وبصق (نفث) الدم، انبعاث رائحة من أجساد ونَفَس المرضى[29].

انتقال الوباء إلى أوروبا

أجمع المؤرخون على أن ابتداء الوباء كان من الشرق بقارة آسيا ولكن دون تحديد المنطقة بالضبط[30]، فذكر ابن الوردي أن خبره ابتدأ من الظلمات [31]،في حين حدد ابن تغري بردي المكان وهو ببلاد الخطا،[32] أين هلك خلق كثير وصاروا جيفة مرمية على الأرض، وبفعل الرياح انتشرت رائحتهم النتنة التي كانت سببا في نقل الطاعون إلى المناطق المجاورة، فعم الوباء أقاليم الأرض شرقا وغربا ،شمالا وجنوبا جميع أجناس بني آدم، حتى حيتان البحر وطير السماء ووحش البر[33].

ومن بلاد الخطا امتد الوباء إلى باقي بلاد المشرق، كبلاد أزبك (أزبكستان)[34] وأسطنبول وأنطاكية وانتقل أيضا إلى بغداد وحلب وجميع بلاد الشام[35] في الجهة الغربية لآسيا، ثم سرى إلى القسطنطينية ومنها عبر إلى اليونان وأخذ طريقه إلى إيطاليا، فرنسا ثم إفريقيا ،ألمانيا ،المجر (هنغاريا)،الدنمارك ووصولا إلى بريطانيا وايرلندة.[36]

وبالنسبة لأوروبا فقد اجتاحها هذا الوباء في خريف 1347م، وهو الثاني من نوعه[37] ،ذلك أنها تعرضت للوباء من قبل في القرن السادس الميلادي في عهد الإمبراطور جستينيان[38]،والذي يُعرف في التاريخ الأوروبي بـ"طاعون أو وباء جستينيان"(The plague of Justinian).

حيث ابتليت القسطنطينية بوباء الطاعون أربع مرات في عهد جستينيان وبعد وفاته عصف بالعاصمة من جديد أكثر من مرة، في حين ظل القرن السابع ميلادي خاليا من الوباء إلى غاية أواخره أين تفشى من جديد عامي 687 م و697 م[39]، وبعدها لم يُورد المؤرخون اليونان ذكرا للوباء إلى غاية سنة 1025م أين عاود بالظهور بالتوازي مع سلسلة من الكوارث الطبيعية، ومن ذلك التاريخ إلى غاية حلول وباء 1346 [40]. فكان وباء القرن الرابع عشر على مرحلتين فالموجة الأولى شهدتها أوروبا في 1348،أما الثانية فكانت في 1360-1361م، وكذا سنتي 1369 و1374م[41].

طرق انتقال الوباء إلى أوروبا

امتد الوباء من الصين إلى سائر العالم عبر الطرق و القوافل التجارية، فهناك الطريق الذي تسلكه القوافل انطلاقا من الصين باتجاه شمال بحر قزوين مرورا بآسيا الوسطى، ووصولا إلى

مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 18 العدد الخاص السنة 2017 ص ص 81-97
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

توريس (Tauris) وعندها تكون سفنها جاهزة لنقل بضائعها إلى القسطنطينية، مركز التجارة العالمية في ذلك الوقت وحلقة الوصل بين آسيا، أوروبا وإفريقيا.[42]

بالنسبة للمعبر التجاري الثاني فهو من الهند إلى آسيا الصغرى مرورا بالمدن الواقعة جنوب بحر قزوين .أما آخر مسلك فهو بري ينطلق من بغداد ويمر على شبه الجزيرة العربية وصولا إلى مصر ويُضاف إليها المعبر البحري الذي يجتاز البحر الأحمر تجاه مصر.[43]

إن هذه المسالك التجارية كانت معبرا للوباء وبالأخص القسطنطينية و موانئ آسيا الصغرى التي اعتُبرت بؤرا للعدوى.[44]

انتشار الوباء بمدن أوروبا :

انتقل الطاعون من السواحل الشرقية للبحر الأسود إلى قبرص في 1347م وكذا صقلية، مرسيليا وبعض الموانئ البحرية الإيطالية، ليمتد بعدها إلى باقي جزر البحر المتوسط بالتتابع سردينيا، كورسيكا ومايوركا، وبعدها انتقل إلى أكثر المناطق حيوية وهي السواحل الجنوبية لأوروبا فمس الوباء في جانفي من عام 1348م مدينة أفنيون، وباقي المدن جنوب فرنسا وكذا بشمال إيطاليا[45] والإمبراطورية الألمانية، وفي ربيع سنة 1348 وصل الوباء الأسود إلى جزر البليار ومنها إلى شبه جزيرة إيبيريا، ليضرب كلا من ممالك أراغون، قشتالة، نافار والبرتغال، وفي سنة 1349م وصل الوباء إلى شمال أوروبا، وفي سنة 1350 وصل إلى روسيا.[46]

تسبب الوباء في قتل أعداد ضخمة من الناس صغارا وكبارا، رجالا ونساءً، فامتلأت الطرقات بالجثث ولم تعد المقابر تسع هذا الكم الهائل من الموتى، حتى أن عددهم تجاوز الأحياء وصار الأب لا يجد من يقوم بدفنه ،وخلت المدن من السكان،[47] فقد غادر الكثيرون مدنهم ،وهجروا أملاكهم وبيوتهم وأقربائهم باحثين في الريف عن ملاذ لهم.[48]

بيد أنّ المناطق الريفية لم تكن بأحسن حال من المدن ،فهي الآخرى مسها الوباء ومات بها الكثير، حتى أن الأراضي الزراعية لم يعد هناك من يقوم بخدمتها، ناهيك عن الوضع المروع الذي كان سائدا هناك على حد قول **أجنولو دي تورا** في حولياته : "ليس باستطاعتي كتابة ما آل إليه الوضع هناك فالذئاب وباقي الحيوانات البرية تنهش الجثث المدفونة، علاوة على ذلك هناك أمور مروعة ورهيبة يصعب على أي شخص الاطلاع(قراءتها) عليها في هذه الحولية (يقصد حوليته)"[49].

أثر الوباء على عمل الصيارفة

انتعشت التجارة مابين القرنين الحادي عشر والثالث عشر وازداد معها نشاط الأسواق والمعارض التي كانت تتم خلالها الصفقات التجارية الكبيرة، فاشتهرت معارض فرنسا في القرن الثاني عشر، شامبني (Champagne)، سانت دونيس(St. Denis)، والمعارض التي وجدت في بوكير(Beaucaire) وفي شالون(Challon)، واستقطبت الكثير من التجار والحرفيين[50]، وهذا الأمر نشط من عمل الصيارفة ومعاملاتهم المالية وازدادت ثروتهم ،وذاع صيتهم.

فقد كانت الأسوق التجارية بحاجة إلى المصارف ليتم من خلالها تبديل العملات وتسهيل عملية البيع والشراء، دون أن تبقى

مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 18 العدد الخاص السنة 2017 ص ص 81-97
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

العملة الأصلية للتجار حائلا أمام ممارساتهم،وقد استحال القيام بالأعمال التجارية في الأسواق والمعارض بدون وجود الصيارفة، الذين يقومون بتغيير كافة العملات للتجار[51]، وصارت الأعمال المصرفية مقترنة بالأعمال التجارية، وكي يحافظ التجار على نشاطاتهم عملوا على فتح حسابات باسم عملائهم ليحولوا لهم الديون ،فسهلت هذه الممارسات عمليات التبادل[52]، كما صار الناس يودعون أموالهم عند الصراف لتكون في مأمن، واقترضوا منه المال مقابل ضمانات، فأصبح الصراف حافظا و مقرضا في نفس الوقت .[53]

إلا أنه وبحلول القرن الرابع عشر الذي عرف نكبات متتالية ،مناخية ،سياسية،دينية و اجتماعية، انقلبت الموازين حيث انهار الانتاج بعد فشل المحاصيل الزراعية بسبب رداءة الجو و الفيضانات، فقلّ العرض وكثر الطلب فارتفعت أسعار المواد الغذائية، وأصاب الناس الجوع والمرض[54] ، فركدت التجارة و الصناعة، و انهارت صناعة الملابس بالفلاندرز ،وتدهورت أسواق شمباني بفرنسا، وبإيطاليا أفلست البنوك[55]، وانهارت العملات الأوربية بسبب تقلبات أسعار المعادن النفيسة وكذا بسبب الإنفاق المتزايد للملوك، مما أدى إلى تخفيض قيمتها[56] .

انهار الاقتصاد الأوروبي في القرن الرابع عشر بفعل الحروب ،فإنجلترا مثلا تضررت كثيرا جراء المعارك التي خاضتها مع اسكتلندة وإسبانيا وكذا المنافسة مع العصبة الهانزية، ناهيك عن الثورات التي اندلعت بها والانتفاضات في كل من إيرلندا و ويلز، وكذا نزاعها المرير مع

فرنسا، هذه الأخيرة هي أيضا لم تسلم من مخلفات الحرب وعانت الويلات من الجيش الأنجليزي[57]، ليزيد الوباء من شدة هذه المحنة، ويصاب الإقتصاد بالشلل جراء إرتفاع نسبة الوفيات بسب الطاعون، فأغلقت الأسواق ولم يعد هناك من يعمل في الحقول [58]، ومن شدة هول الكارثة عجز حتى الأصحاء عن آداء أعمالهم المعتادة[59]، وبذلك اتسعت الهوة بين العرض والطلب وعرفت الأسعار والأجور تذبذبا، مما أحدث تغيرا في العلاقة بين ملاك الأراضي والفلاحين العاملين بها، فبشمال إيطاليا أضحت زراعة الأراضي مشتركة، وبإنجلترا تحول الأسياد إلى عمال بأراضيهم لإنعدام العمال، فتراءى للكثير أن الإقطاع يعيش أخر أيامه.[60]

أما بالنسبة للمورد الاقتصادي الأخر وهو التجارة فقد عرفت على غرار الزراعة والصناعة شللا تاما بسبب خوف الناس من إنتقال العدوى، فقد فرضت مدينة بادوا الإيطالية حظرا على نفسها ومنعت الغرباء من دخولها، فلم يعد بإمكان التجار التنقل من مدينة إلى أخرى،[61] في حين أبدى الناس بأفنيون الفرنسية تخوفا من استهلاك السلع التي تأتي من الشرق كالتوابل، لظنهم أنها موبوءة[62] وبالتالي كسدت السلع وأصيبت التجارة بعجز تام .

شل الوباء الحركة التجارية ونتيجة لذلك توقفت معها المعاملات المالية فلم يعد هناك إقبال على المصارف، فقد توقفت الحروب التي يستدين الملوك من أجل تغطية نفقاتها، وتوقفت البيوع وأغلقت الأسواق والمعارض التي تعتبر مصدرا لكسب العائدات المالية، بل إن بعض المدن أغلقت أبوابها في وجه الداخلين والخارجين منها، وبذلك شلت حركة الأشخاص تماما وبالتالي سيلحق الضرر بالمصارف لا محالة ويطالها الإفلاس.

مجلة الدراسات التاريخية
مجلد 18 العدد الخاص السنة 2017 ص ص 81-97
E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

الهوامش

[1]– عرف القرن الرابع عشر أطول حرب قامت بين انجلترا وفرنسا ،عُرفت بحرب المائة عام ،وقد تم صك هذا التعبير في فرنسا منذ1825م ،ليعبر عن الصراع بين ملوك فرنسا من أسرة فالوا (Valois)،وبين ملوك إنجلترا من أسرة بلانتاجني(Plantagenet) وبعدها أسرة لانكستر (Lancaster), مابين 1337- 1453م.لتفاصيل أكثر عن هذه الحرب أنظر: فيليب كونتامين، **حرب المائة عام**،ترجمة إسحاق عبيد، في ابن خلدون :البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط إمبراطوريات،مكتبة الإسكندرية، القاهرة،2007، ص..134

[2]- دانتي اليجيري: الكوميديا الإلهية، الجحيم، ترجمة حسن عثمان، الطبعة 03، دار المعارف، القاهرة، 1950، ص.ص.44-45.

[3] موريس كين، حضارة أوروبا العصور الوسطى،ترجمة قاسم عبده قاسم،الطبعة 02،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،مصر،2000 ، ص.244.

[4]– هنري بيرين، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى،الحياة الإقتصادية والاجتماعية، ترجمة وتحقيق عطية القوصي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،1996، ص.ص.185-186.

[5]- Fraioli Deborah, Joan of Arc and the Hundred Years War, GreenWood Press, London, 2005,p.17.

[6]- Ibid.,p.18.

[7]– موريس كين، المرجع السابق، ص230.

[8] – بينادو سانتايا رفايال ،**أصول الدولة الحديثة**، ،ترجمة إسحاق عبيد،في ابن خلدون :البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط إمبراطوريات،مكتبة الإسكندرية،القاهرة،2007، ص.71.

[9]– فيليب كونتامين وآخرون،موسوعة تاريخ أوروبا العام منذ بداية القرن الرابع عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر ،ج02، ترجمة وجيه البعيني،منشورات عويدات،بيروت،باريس،1995،ص. ص. 116-117.

[10] Fraioli (D.),op.cit.,p.23.

[11] Europe in the early Fourteenth Century, Chester Jordan William The Great Famine, Northern Princeton University Press, New Jersy-U.K., 1996,p.18.

[12] -Ibid.,p.24 ,34.

[13] Canning Joseph , and others , Power ,Violence and mass death in Pre-modern times, Cornwall- Great Britain,2004,p.16.

[14]- Ibid.,p.38.

[15]- أطلقت هذه التسمية تشبيها بالمجاعة التي حدثت بمصر في عصر سيدنا يوسف ،والتي دامت سبع سنين.أنظر: Jordan Chester(W.), op.cit.,p. 07.

[16]- ابن سينا أبو علي،القانون في الطب ،الجزء الثالث ،المقالة الأولى، مطبعة القاهرة،1294هـ، ص.ص.121-122.

[17] - ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي ،فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،ج .10،دار المعرفة،بيروت-لبنان ،د.ت.ط.،ص.180.

[18]- ابن سينا،المصدر السابق،ج.3، ص.122.

[19]- ابن خاتمة ،تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد،مخطوط نشره: محمد العربي الخطابي،الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية دراسة و تراجم ونصوص، ج2، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، ،1988،ص.180.

[20]-محمد العربي الخطابي،المرجع السابق ،هامش رقم 1،ص.152.

[21] -Aberth(John), the Black Death, The Great Mortality of 1348-1350,a brief history with documents,Bedford series in history and culture, U.K.,2005,p.01.

[22]Hecker, the Black death in the fourteenth century, translated byBabington,London, 1833 ,p.04.

[23] -De Chauliac (Guy),la Grande Chirurgie,édit.Félix Alcan,Paris,1890, p.170.

[24]- المقريزي ،المصدر السابق، ج.04، ص.80؛وقد يُطلق المُوتانُ بمعنى الوباء وذلك على المجاز إذ أن أصله في اللغة الموت(يقع في الماشية) وتقييده بضم الميم أنظر: محمد العربي الخطابي،الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية دراسة و تراجم ونصوص، ج2، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، ، 1988 ، ص.162 .

[25]_ ابن الوردي زين الدين عمر،تتمة المختصر في أخبار البشر،الجزء2،المطبعة الوهبية،مصر ،1285هـ،ص.356 .

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

[26]-أمراضا وافدة لأمرين : أحدهما: لأنها قادمة على الناس من بُعدٍ مع الهواء ليست من جهة مطعـومٍ ولا سُميت مشروبٍ ولا عَرَضٍ نفساني وشبه ذلك...والثاني: أنها أمراض عامة تشمل الكثير من الناس كما أنَّ الوفد هم الجماعة.أنظر: ابن خاتمة،المصدر السابق،ص.ص.162-163.

[27] -De Chauliac (G.),op.cit.,p.170.

[28]-أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، الحاوي في الطب،ج.17،دائرة المعارف العثمانية،1964،ص.04.

[29]- Gasquet (Francis Aidan),the Black Death of 1348and 1349,2nd edit.,George Bell and sons, London, 1908 ,P.P.08-09.

[30]-المقريزي، المصدر السابق،ج.04، ص.81؛ ابن الوردي،المصدر السابق،ج2،ص.450؛ جيوفاني بوكاتشو، الديكاميرون،ترجمة صالح عثمان،دار المدى للثقافة والنشر،سوريا-دمشق،2006،ص.40؛أنظر أيضا:

- De Chauliac(G.), op.cit .,P.170 ;louis Sanctus ,his letter published by John Aberth in the black death the Great Mortality of 1348-1350,Palgrave Macmillan, U.S.,2005,P.20.

[31]-ابن الوردي،المصدر السابق،ج.02،ص.450.

[32]- يُطلق اسم الخطا على بلاد الصين جميعها في العصور الوسطى ،أنظر:ابن تغري بردي أبو المحاسن جمال الدين يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ج.10،تقديم محمد حسين شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،1992،هامش رقم 1،ص.156؛ أو شمال الصين أنظر : Tytler(James), A Treatise on the Yellow Plague and Fever, 1799,p.17.
ونفس المكان أشار إليه ابن خاتمة الأنصاري إذ يقول: وقد اختلف الأمر في مبدأ هذا الحادث من أين ابتدأ ظهوره،فذكر لي الثِّقة عن بعض تجار النصارى القادمين علينا بألمرية أن ابتداءه كان ببلاد الخِطا وبلاد الخطا بلسان العجم هي بلاد الصين .أنظر: ابن خاتمة الأنصاري،المصدر السابق،ص.173.

[33]- ابن تغري بردي،المصدر السابق،ج10، ،ص.156.

[34]-كانت تطلق بلاد أزبك على ما كان يُسمى ببلاد القفجاق ،وهي أرض القبيلة الذهبية من المغول والتي كانت تمتد من شمالي البحر الأسود وبحر قزوين وحوض الفولغا،أنظر:ابن تغري بردي،نفس المصدر ،ج10، هامش رقم 02 ،ص.156.

[35]-المقريزي،المصدر السابق،ج.04،ص.ص.81-82.

[36]- Tytler(J.), op.cit.,p.17.

[37] عرفت البشرية ثلاثة أوبئة مست العالم بأكمله ،الأول في القرن السادس الميلادي وهو المسمى طاعون جستنيان أما الثاني حدث في القرن الرابع عشر الميلادي وهو المسمى الموت الأسود،أما الوباء الثالث فقد وقع في القرن التاسع عشر الميلادي .أنظر: Costas Tsiamis,Effie Poulakou and Eleni Petridou,**the Red sea and the Port of A possible Gate of Justinian's Plague,**Gesnerus,Swiss Journal,66/2,2009,p.210.

[38]- الذي حكم الإمبراطورية الرومانية الشرقية *بيزنطة* (Justinian I)(565-482) الإمبراطور جستينيان الأول في الفترة الممتدة من 527 إلى 565م ،كان من أقوى الأباطرة الذين حكموا بزنطة تدعمه زوجته ثيودورا ومشرفين هما نارسيس وبيلاساريوس (Corpus Juris Civilis) ، تمكن في ظرف قصير من احياء مجد الإمبراطورية الرومانية القديمة ،كما ساهم في تنظيم وتقنين المبادئ الرومانية في مدونته. : أنظر: Retief Francois and Louise P.Cilliers, **The epidemic of Justinian (AD 542): A prelude to the Middle Ages,**Acta Theologica**,** Vol.26:2, 2006,p.115

[39]-. Ibid.,p.p.121-122

[40] Tytler (J.), op.cit.,p.16. -

[41]- Hirshleifer (Jack), Desaster and Recovery The black death in the western Europe, édit. The Rand corporation,California – U.S., 1996,p. 04.

[42] -Hecker ,the Black Death in the fourteenth century,p.p.48-49.

[43]- Hecker ,op.cit.,p.49.

[44]- Idem .

[45] -Hecker ,op.cit.,p.50.

[46]-خوليو باروك فالديون ، **الوباء الأسود في القرن الرابع عشر**، ترجمة إسحاق عبيد، ابن خلدون :البحر المتوسط في القرن الرابع عشر قيام وسقوط إمبراطوريات،مكتبة الإسكندرية،القاهرة،2007.،ص.254.

E-ISSN : 2588-2090
ISSN: 1111-3707

[47]- Agnolo Di Tura, Sienese Chronicle, , translated and published by Aberth John, the Black Death, The Great Mortality of 1348-1350,a brief history with documents,Bedford series in history and culture, U.K.,2005,p.82.

[48]- بوكاتشو،المصدر السابق،ص.42.

[49]- Agnolo Di Tura ,op.cit .,p.82.

[50]- زينب أبو الأنوار، أسواق وتجار أوروبا العصور الوسطى، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2013،ص.54.

[51]-زينب أبو الأنوار، نفس المرجع ،ص.225.

[52]- Richard A.,Goldthwaite,The economy of Renaissance Florence, the Johns Hopkins University Press,U.S.A.,2009,p.205.

[53]- زينب أبو الأنوار، المرجع السابق،ص.226.

[54] –Chester Jordan (W.), op.cit.,p.11.

[55]- هنري بيرين، المرجع السابق، ص.183.

[56]- رفايال بينادو سانتايا ، **أصول الدولة الحديثة**، ص.70.

[57] – Hirshleifer(J.), op.cit.,p.18.

[58] – Slavicek (L. Ch.), The Black Death Great Historical Disasters,Chelsea House Publishers,New York,2008, p.78.

[59]-بوكاتشو،المصدر السابق،ص.45.

[60] – Byrne Joseph Patrick, The Black death,GreenWood Press,London,2004,p.57.

[61]- Horrox Rosemary, the Black Death, Manchester University Press and New York ,p.35.

[62]- Ibid.,p.09.